الذهب

خطب المستر بلي رئيس قسم الكيمياء في مجمع ترقية العلوم البريطاني خطبة موضوعها الذهب اكثرها علمي كيماوي لا يلذ جمهور القراء ولا يفيدهم ولكن فيها حقائق كثيرة يودّ كل احد ان يطالعها من قلم كيماوي مجرّب من ذلك : —

ان العناصر البسيطة كثيرة تبلغ ثمانين عنصراً ثلثاها نافع او عُلم نفعهُ والثلث غير نافع او لم يُعلَم نفعهُ حتى الآن واذا استثنينا العناصر اللازمة لتركيب جسم الانسان فانفع العناصر لهُ واكثرها دخلاً في شؤونهِ المختلفة الحديد والذهب

ولقد تطلّب الناس الذهب من اول عهد العمران وضحّوا في سبيلهِ كل مرتخص وغالٍ وبذلوا كل وسيلة للحصول عليهِ اما من معادنهِ او من الناس الذين وجدوهُ عندهم فاراقوا الدماء وبذلوا المهج في هذا السبيل . وعصر الذهب ليس العصر الذهبي لان هذا الاصفر البرّاق قلّما يمثل غير المطامع والمتاعب

ولما ارتقت الصناعة وتقسّمت الاعمال وبطلت المقايضة وقع الاتفاق بين الناس على جعل الذهب مقياساً ومثلاً للقوى والممتلكات فزاد ذلك في ارتقاء الصناعة والتجارة حتى بلغنا ما بلغناهُ

ولما كان الذهب يصوَّل من التراب كان العثور عليهِ من قبيل الاتفاق فقد يعثر عامل على شذرات كبيرة منهُ في بضعة ساعات وقد يقضي الايام والشهور ولا يجد منهُ شيئاً يذكر ولا ينقطع عن تطلبهِ مهما تجشم من المشاق لان الكسب الذي يأتي بالصدفة غرّار فهو كالمضاربة او كلعب القمار . ثم وجدوا ان الذهب قد يكون متخلّلاً بعض الصخور فجعلوا يسحقونها ويمزجونها بالزيبق فيمتزج الزيبق بالذهب ويصير معهُ ملغماً ثم يحمون الملغم فيطير الزيبق ويبقى الذهب . وهذه هي الدرجة الثانية وكانت تستعمل حينما كانت مناجم الذهب سطحية ثم لما عمُقت صار سحق الحجارة التي فيها الذهب صعباً جدًّا ولا يستخرج كل الذهب منها فصارت تحمى حتى يسهل سحقها . ولم تصلح طريقة استخراج الذهب اصلاحاً كبيراً الاّ منذ بضع عشرة سنة حين استعمل مذوب سيانيد البوتاسيوم لاذابتهِ فشاع استعمالهُ في كل مناجم الذهب وصارت طريقة استخراجهِ عملية قانونية واستخدم لهُ اناس من اكبر علماء الكيمياء

وقد وجد بالامتحان ان ماء البحر لا يخلو من الذهب وبيّن الاستاذ لفرسدج ان في الطن من ماء الاوقيانوس نحو قمحة من الذهب فني الكيلومتر المكعب سبعة آلاف كيلوغرام . ولا نقطة من ماء البحر الاّ وفيها ملايين كثيرة من دقائق الذهب وعليهِ فالسفن التي تجري فيهِ

انما تجري في بحر من الذهب ودقائق الذهب تمس كل جزء من سطحها الغائص في الماء في كل لحظة من سيرها . ولكن استخراج الذهب من ماء البحر اكثر نفقة من ثمنهِ اي لا يستخرج ما يساوي ديناراً الاَّ بعد ان ينفق على استخراجهِ اكثر من دينار فكل الذين يزعمون انهم انشوا شركات لاستخراج الذهب من ماء البحر انما هم يخدعون الناس ليسلبوا اموالهم

ودقائق الذهب صغيرة جدًّا فاذا اذيبت قمحة ونصف قمحة منهُ في الطن من الماء في كل مليمتر مكعب من ذلك الماء ٦٥٠٠ مليون دقيقة من دقائق الذهب واذا غرزت ابرة في هذا الماء غطى رأسها ١٥٠٠ دقيقة من دقائق الذهب واذا بسطت هذا الماء على ارض مساحتها ١٦٨٠ ميلاً مربعاً انبسط الذهب عليها كلها حتى لا يكون فيها مغرز ابرة خالياً منهُ

أقدم الآثار الاشورية

لا تكاد سنة تمرُّ الاَّ وترى الاثريين في هذه الناحية او تلك البقعة من بقاع الارض يستخرجون من الاطلال القديمة آثاراً جديدة تميط النقاب عن كثير مما خفي علينا من تواريخ الاقدمين ونوع عمرانهم ومبلغ علومهم ومعارفهم

من ذلك ان فيس قنصل فرنسا في البصرة المسيو ده سرزك وهو من المولعين بالآثار القديمة نقب الاطلال الواقعة في اسافل وادي الفرات ودجلة فعثر في احدى التلال التي نقّب فيها على جدران بناية كبيرة ظهر فيما بعد مما وجد فيها من الكتابات والنقوش انها قصر الملك جوديا من ملوك الكلدانيين القدماء . والقصر بناء قائم الزوايا طولهُ ١٧٠ قدماً وعرضهُ ١٠٠ قدم وفيهِ غرف ومقاصير كثيرة طول بعضها اربعون قدماً في مثلها عرضاً . ووجد في القصر وحواليهِ كثيراً من تماثيل هذا الملك منحوتة في صخر اخضر قاتم اللون وهي في القدر الطبيعي وعليها كتابات كثيرة ووجد معها اسطوانتين كبيرتين من الخزف . فنقل بعض ما وجدهُ الى باريس حيث حصهُ المسيو ليون هنري وغيرهُ من كبار علماء الآثار والعاديات ثم وضع في متحف اللوفر وكلَّ يوم يضاف اليهِ آثار جديدة

واقدم هذه الآثار قطعة فيها تمثال شخص بلا لحية ولعلهُ تمثال امرأة وعلى رأسهِ غطاء يشبه ما يوجد على رؤوس التماثيل الكلدانية عادة . وهو يشير بيدهِ الى تمثال شخص آخر اصغر منهُ وقد كسر بعضهُ . والظاهر انهُ يمثل طفلاً جالساً على ركبتي التمثال الاكبر ولعلَّ التمثالين يمثلان احدى الاهات الكلدانيين والاشوريين وطفلها كما هو مذكور في خرافاتهم